باب التقريظ والانتقاد

وقاية الشبان

لحضرة الدكتور سعيد افندي ابي جمرا

وردنا هذا الكتاب من حضرة مؤلفه الدكتور سعيد افندي ابي جمرا صاحب جريدة الافكار الغراء في البرازيل وعليه هذه الكلمات « اذا لم يكن بهذا الكتاب ما يستحق التقريظ فان به ما يستحق الانتقاد » ولعل الرصيف قد اراد بذلك ان يذكرنا باساءته الى الجامعة في جوابه على انتقادها كتابه « الحياة التناسلية » فنحن نعذره لاستيائه من ذلك الانتقاد كما ان الجامعة معذورة في كتابته . ذلك انها وجدت نفسها بين امرين : فاما ان تضرب صفحاً عن ذكر الكتاب واما ان تجهر برأيها فيه . ففضلت الامر الثاني على الاول لسببين اولاً لانها تكره تعويد نفسها ان تكتم رأيها خوفاً من غضب المؤلفين الذين تذكر كتبهم وثانياً لان كل الكتب خير لها ان تُذم من ان تُهمل . ولو امعن الرصيف قليلاً في كلام الجامعة لوجد انها لم تلم المؤلف على تأليفه كتابه بل لامته على قوله في المقدمة كلمة هي اساس الخلاف . واليك ما جاء في كلام الجامعة « وهو يتضمن ابحاثاً طبية **من اختصاص الاطباء البحث فيها** ولكن اذا كان من اختصاص الاطباء البحث في ابحاث كتلك الابحاث فليس من اختصاصهم في رأينا القول بان مواضيع ذلك الكتاب مما يجب على (محبي الحقائق) الاطلاع عليه في عصر استنار اهله بنور العلم الصحيح وما عاد الخجل السطحي والحشمة والحياء الكاذبان تلاقي محلاً في قلوب المطالعين » ـ فاعتراض الجامعة كان على هذا القول لا على موضوع الكتاب . ومتى انصف الرصيف ونظر في ذلك الكلام بحسن نية علم انه كان ظالماً في اساءته الظن برصيفته . والعقلاء لا يرضون الظلم لانفسهم

اما كتابه ,, وقاية الشبان من المرض الافرنجي والسيلان ،، الذي نحن الآن في صدده فهو على نسق كتابه ,, الحياة التناسلية ،، ولكن من حسن الحظ لم يذكر في مقدمته ان « محبي الحقائق يجب عليهم الاطلاع عليه في عصر استنار اهله بنور العلم الصحيح وما عاد الخجل السطحي والحشمة والحياء الكاذبان تلاقي محلاً في قلوب المطالعين » فبناء على ذلك لا يطالع هذه الكتب الا من يحتاجها . وهذه نقطة الخلاف من اصله .

وفي كل حال فاننا نحب ان نقابل اساءات الرصيف المتعددة بالمعذرة والصفح

تقدمة الشكر هي خلاصة اعمال الجمعية الخيرية الارثوذكسية السورية في الاسكندرية عن سنة ١٩٠٢ ويؤخذ منها ان مجموع دخلها في ذلك العام بلغ اكثر من ٥٦ الف غرش ومجموع نفقاتها اكثر من ٤٤ الفاً فتكون الزيادة نيفاً و١٢ الفاً اضيفت الى راسمال الجمعية . فنثني على همة حضرة رئيسها الهمام المسيو وهبه كرم الذي لا يألو جهداً في رعايتها وتضحية اوقاته واتعابه في سبيل خدمتها وعلى حضرات اعضائها الافاضل جزاهم الله خيراً

الانتقام هي الرواية العشرون من روايات مسامرات الشعب تعريب حضرة احمد افندي حافظ عوض المحرر بجريدة المؤيد الغراء . وان كل من يقرأ مقالات حضرته في المؤيد ونخص منها مقالته الاخيرة في (القديم والحديث) يعجب بسلامة ذوقه وجرأته وطول باعه ويستغرب كيف يطاوعه قلمه بعد ذلك على الاشتغال بتعريب روايات قد تكون بلا اهمية . فنحن مع المعجبين باجتهاده نتمنى ان يصرف قلمه الى المواضيع الوطنية لتكون رواياته عبارة عن صورة لمقالاته بزيادة شيء من الجراءة عليها . وهذه خدمة من افضل الخدم للامة

شهداء الآباء هي الرواية الثامنة عشرة من روايات مسامرات الشعب بقلم مصطفى افندي ابراهيم بمصلحة البوسطة بالاسكندرية . وكل من عرف حضرة الكاتب وعلم انه يسترق اوقات فراغه لانفاقها في الاشتغال بالادب لا يسعه الا ان يعجب بهذه الشبيبة المصرية الجديدة التي تنفق اوقاتها في كل ما يفيد .

منتخبات الشيخ نجيب الحداد جمع حضرة الاديب حنا افندي نقاش منتخبات المأسوف عليه الشيخ نجيب الحداد فقيد النظم والنثر وقد طبعها طبعاً منقناً على ورق جميل فجاءت مجموعة كبيرة حاوية لكثير من المقالات والفصول التي انشأها الفقيد في اثناء حياته الصحافية . وهي تطلب منه في الاسكندرية او من المكتبة الخديوية وثمنها عشرون غرشاً صاغاً

الحسناء الوفية هي رواية ادبية بقلم جناب احمد افندي رفعت افتتحها بوصف مدينة الاسكندرية بهذه الاسطر « الاسكندرية ثغر جميل المنظر حسن الموقع طيب المناخ تحيط به مياه البحر المتوسط من كل الجهات وبه من المباني الكبرى والقصور العظمى والاندية الجامعة والمنتزهات الواسعة والرياض النضيرة والمزارع الكبيرة والحمامات البحرية والضواحي الخلوية والاثار التاريخية ما يجعله يتيه به على سواه ويشغل كل من وفد عليه بهواه » ثم يدخل المؤلف في موضوع الرواية وينتقد فيها كثيراً من العادات السيئة فنتمنى ان يقتدي به في هذا الشأن المفيد

الدين والعلم والمال

(كتاب الجزء السابق وبعض الآراء فيه)

نشرنا في الجزء السابق كتاباً كاملاً عنوانه « الدين والعلم والمال » وقد سرّنا ان قراءنا ارتاحوا الى هذه الطريقة التي اتبعتها الجامعة وهي نشر كتاب مستقل مفرد في موضوع مهم في اكثر اجزاء المجلة . ذلك مع ابقاء ابوابها الاعتيادية كما هي بل بزيادة عليها كما يرى القراء في هذا الجزء . وهذا ما كتبه الينا احد القراء الاصدقاء بهذا الشأن قال « هذا ابتكار مفرد من حين انشاء الصحافة . ونحن نعلم ما يكلفكم من العناء . وقد سمعت اليوم بعض القراء يعجبون منه ويقولون ان كل جزء من الجامعة يسوى قيمة الاشتراك . وهم يعذرونها معها تاخر صدورها لان ما يُبذل فيها من العناية والتعب والروّية جدير بان يستغرق وقتاً كهذا الوقت »

وبعد بيان ارتياح القراء ورضاهم لا بأس ان نذكر شيئاً عن آرائهم في الكتاب الذي نشرناه في الجزء السابق . وهنا اختلفت الاقوال . كتب الينا احد الافاضل « شرقنا في اشد الحاجات الى هذه المبادىء وهذه اللهجة الصريحة باخلاص صريح واستقلال صريح . فهذا هو نسيم الحرية الحقيقية الذي يهبّ على النفوس فيحييها ويبث فيها القوة الحقيقية . فزيدونا زيدونا منها جزاكم الله خيراً »

وكتب مراسل فاضل آخر يسأل عن المصادر التي استقينا منها ذلك الكتاب . لانه « استغرب » كلمة التأليف في صدره ونحن لسنا في اوروبا لنؤلف في هذه المباحث دون اعتماد على المؤلفات الاوروبية . فجوابنا على ذلك مختصر وجيز . فان كتاب « الدين والعلم والمال » نتيجة مطالعة ثلاث سنوات في اهمّ الجرائد والمجلات الفرنسوية . فقد اشتدّت الازمة الاجتماعية في فرنسا في السنوات الاخيرة فكنا في اثنائها نقراء كل ما تكتبه فيها الطان والدبا والماتين والفيغارو والاورور والغولوى ومجلة باريز ومجلة المجلات واحياناً مجلة العالمين . ولما شرعنا في الكتاب لم نراجع شيئاً سوى ما كان قد علق في الذهن من هذه المواضيع فادمجناه في الكتاب باسلوب رواية . فاذا حلل القارىء ذلك الكتاب تحليلاً وجد ان مبادئه كلها تحتاج اليوم في اوروبا اختلاجاً شديداً . فكانه يقف فيه على اهمّ اخبار الامم الاوربية ونتيجة تمدنها واحوالها الاجتماعية والسياسية

وكتب مراسل آخر يسأل أليس الافضل ترك هذه المسائل الخطيرة وعدم تحريكها في فضاء الشرق لئلا يلتهب بها. فجوابنا عن هذا السؤال الذي كنا ننتظره اننا لا نريد ان نعرف حدًا لحرية الفكر والنشر. والجامعة انما تكتب عن لذة في الكتابة ولا جزاء لها الآن غير هذه اللذة. فيوم يقال لها قيدي قلمك قليلاً فانها تفضل تركه على تقييده اذ لا يبقى في حياة الكاتب من اللذة ما يساوي العناء. فابقوا لها هذه اللذة على الاقل. ولعمر الحق اننا لا نفهم كيف ان الكاتب يجوز له ان يشتغل بالصحو والمطر. والنبات والحيوان. والصين وفيليبين. وتاريخ الامم الغابرة. ويترك اهم شيء يجب عليه الاهتمام به لانه الصق الاشياء به وهو النظر في اعماق اساس الهيئة الاجتماعية لمحاربة الفساد الذي فيها وتقوية الصلاح وتربية الاذواق الادبية وتكوين الضمائر الحية التي بدونها لا يكون الانسان انساناً. فان هذا افضل ما تحتاج اليه اليوم بلادنا الشرقية والاهتمام به مقدم على كل اهتمام

وقد نظم حضرة الشاعر المشهور مصطفى افندي صادق الرافعي في «الدين والعلم والمال» الابيات التالية

هي الافلاك لا شبه القباب ... ولا كالفلك تجري في العباب
تدور بما تدور ونحن منها ... مكان الظل من فوق التراب
ولو ان الورى كانوا عليها ... لباتت كالسفينة في الضباب
يد الانسان آثمة ولو في ... ذرى الافلاك من فوق السحاب
ولو خلت الملائك عاشرته ... لقلت ارى الحمامة كالغراب
ضعيف وهو اقوى من عليها ... قوي وهو اضعف من ذباب
وليس الناس اجساماً تراءى ... ولكن كل نصل في قراب
تفاوتت النفوس قرب نفس ... على فلك ونفس في ثياب
فلا عجب اذا الانسان امسى ... لدى الانسان كالشيء العجاب
يعد الناس ضعف الناس ذنباً ... لذا خلق القوي من العقاب
فذو المال استبد بكل نفس ... وذو العلم استخف وذو الكتاب
لدن ركبوا سفين الدهر ظنوا ... بني الدنيا متاعاً للركاب
وليس «المال» غير العين امسى ... غدت سود الحوادث كالنقاب
فلا يفخر بصير عند اعمى ... فما غير المصاب سوى المصاب
سلوا من ظن امر المال سهلاً ... اكان السهل الا بالصعاب
لعمرك انما الذهب المفدى ... نفوس لم تعد بعد الذهاب

هم اكتسبوا لغيرهم فامسي ... عليهم الاكتساب بالاكتئاب
وصيغ شبابهم ذهباً اليست ... على الدينار زخرفة الشباب
يمنّون السعادة وهي منهم ... منال الماء في بحر السراب
وانّ خزانة الآمال ملأى ... لمن تلقاه مهزول الجراب
ومن يغترّ بالاقوى يجده ... كنصل السيف يغمد في الرقاب
متى نادى الدجاج بثعلبان ... فقل حُييّت من داع مجاب
يظن الاغنياء الفقر ضعفاً ... وكم من حية تحت الخراب
ولا يخشون من جاعوا لديهم ... وليس اضرّ من جوع الذئاب
الم تكن السفينة من حديد ... فما للماء يخرقها بناب
اذا شمخت على الامواج انفاً ... فما بعد العلوّ سوى انقلاب
اما « للعلم » سلطان على من ... يرى ان الفضائل في الخلاب
وما ذو العلم بين الناس الا ... كمن كبح البهيمة لاحتلاب
يظل بها يمارسها شقياً ... وحالبها يمتع بالوطاب
وكم بين الطروب وذي شجون ... اذا ابصرت كلاً في اضطراب
ارى العلماء اذ يشقون فينا ... نعيماً كامناً تحت العذاب
كقطعة سكر في كاس بنّ ... تذوب ليغتدي حلو الشراب
ومن اخذ العلوم بغير خلق ... فقد وجد الجمال بغير سابي
وما معنى الخضاب وانت تدري ... بان الشيب من تحت الخضاب
اذا الاخلاق بعد العلم ساءت ... فكل الجهل في «فصل» و«باب»
ولولا العلم لم تسكن نفوس ... على غيّ الحياة الى الصواب
ولولا «الدين» كانت كل نفس ... كمثل الوحش تسكن للوثاب
رأيت الدين والارواح فينا ... كاصحب الغريب اخا اغتراب
فلا روح بلا دين ومن ذا ... رأى راحاً تصب بلا حباب
ليجحد من يشاء فرب قشر ... يكون وراءه عجب اللباب
الى الله المآب فكيف يعمى ... اخو الاسفار عن طرق المآب
وما ظمأى وفي جنبيّ نهر ... تدفق بين قلبي والحجاب